مؤلف جماعي:

# منطقة تساوت:

## التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي.

الجزء الأول

تنسيق

عبد المجيد السحنوني  رشيد شحمي

محمد كنتيتي  عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

مؤلف جماعي

# منطقة تساوت:
# التاريخ، المجال، المجتمع، والتنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

**تنسيق:**

- عبد المجيد السحنوني
- رشيد شحمي
- ذمحمد كنتيتي
- عبد الرحيم عياد

الطبعة الأولى

عنوان الكتاب: منطقة تساوت: التاريخ، المجال، المجتمع، التنمية وتثمين الرأسمال اللامادي

المؤلف: مؤلف جماعي

رقم الإيداع القانوني: 2024MO4743

ردمك: 978-9920-28-773-9

طبعة: 2024

المطبعة : SO-ME PRINT Agadir

الهاتف: 88 79 22 28 05

البريد الإلكتروني: contacsome@gmail.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

## لجنة التحكيم

- د. إبراهيم أزوغ، جامعة مولي الحسن الأول سطات.
- د. حسن رامو، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- د. حميد أجميلي، جامعة ابن طفيل، المغرب.
- د. خالد الرامي، جامعة عبد المالك السعدي تطوان.
- د. خالد أوعسو، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء.
- د. عالي واعزيز، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد السحنوني، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. عبد المجيد أمريغ، جامعة ابن زهر أكادير.
- د. عبد النور صديق، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد أبيهي، جامعة محمد الخامس الرباط.
- د. محمد المغبر، جامعة القاضي عياض مراكش.
- د. مولي إسماعيل الناجي، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. خديجة اليعقوبي القباقبي، جامع القاضي عياض مراكش.
- دة. رتيبة ركلمة، جامعة ابن زهر أكادير.
- دة. عبد الرحيم خالص، جامعة ابن زهر أكادير
- دة. فاطمة بوشمال، جامعة مولي سليمان بني ملال.
- دة. عزيزة خرازي، جامعة مولي سليمان بني ملال.

- د. أنوار أصبان، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.
- د. هشام بويزكارن، اكاديمية التربية والتكوين بني ملال.
- دة. سناء زعيمي، أكاديمية التربية والتكوين مراكش.

# محتوى الكتاب

تقديم .....1

**إبورك يونس:**

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليهود ملاح السراغنة زمن الجوع ( 1944- 1945 ) .....3

**لحسن الصديق:**

الصراع القبلي في حوض تساوت ما قبل الاستعمار: قبيلتا انتيفا وولتانة نموذج .....17

**رشيد عابدي:**

تاريخ الولاية والصلاح في بلاد تساوت: من المقاربة الوظيفية إلى المقاربة الأنثروبولوجية .....35

**توفيق عدية، عبد العزيز العربي، عبد الصادق بلفقيه:**

التغايرية المناخية وتواتر سنوات الجفاف وتأثيرها على الموارد الترابية بحوض تساوت .....51

**الملوكي محمد توفيق، عبد الصادق بلفقيه، عبد العزيز العربي:**

دور جمعيات مستعملي مياه السقي في التدبير الاجتماعي للماء حالة تساوت السفلى بإقليم قلعة السراغنة .....66

**ازرورة ياسين:**

الإعداد الهيدروفلاحي ومساهمته في استدامة الإنتاج الفلاحي بالمجال السرغيني.....84

**فيصل حياني، محمد الأكلع:**

الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية بِمَدينَة قَلعَة السَّرَاغِنة .....106

**نورالدين الحباش**

دينامية إحداث التجهيزات الراقية الخاصة وإعادة تشكيل العلاقات الترابية الحضرية، نموذج المدن الصغرى بمنطقة تساوت الوسطى (الحوز الشرقي). .....130

**قاسمي أمين، محمد الأكلع**

الإدارة الرقمية ورهانات التنمية الترابية -جماعة قلعة السراغنة نموذجا- ..... 146

**الجيلالي لكتاتي:**

الذكاء الاصطناعي والبناء الافتراضي للمعالم التاريخية: منطقة السراغنة زمران نموذجا ..... 171

**Khanniba Abdelilah -Benbouya Hassane**

**Détection de changement spatiale du couvert végétal (1987-2014) et ses impacts sur la stabilité des terrains du bassin versant de l'oued Ourous.**..... 185

# الصراع القبلي في حوض تساوت ما قبل الاستعمار:

# قبيلتا أنتيفا وولتانة نموذجا

د. لحسن الصديق:

باحث في التاريخ والتراث

**ملخص**

امتد نفوذ قبيلة أنتيفا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الى حدود "تيزي نفدغات" على الضفة اليسرى ولوادي تساوت نظرا للطموحات التوسعية للقائد النتيفي "محمد بن الطالب". وقد امتد نفوذ هذا القائد أيضا الى حدود قبائل مكون (قلعة مكونة الحالية) حيث خضعت مجمل قبائل الاطلس الكبير الأوسط له. إلا أن هذه الطموحات التوسعية لم تكن ترق لبعض جيرانه من القياد ولممثلي المخزن بكل من فاس ومراكش. وقد أدى توتر العلاقات بين بن الطالب والمخزن إلى العمل على تقليص نفوذه لصالح قياد ولتانة جيرانه. وقد تم الحاق القائد محد بن الطالب بفاس بعد عزله عن قيادة القبيلة التي تم تقسيمها الى جزئين تم الحاقهما بمجال نفوذ القياد المجاورين (السراغنة، أيت عتاب، ولتانة...) حسب خصوصيات كل مرحلة. وقد تميزت هذه المرحلة بالصراعات المتعددة بين قبيلة أنتيفا وجيرانها من ولتانة والسراغنة.

## Résumé :

L'influence de la tribu Antifa s'est étendue durant la première moitié du XIXe siècle jusqu'aux frontières de Tizi Nafdaghat sur la rive gauche et de Wadi Tasaout en raison des ambitions expansionnistes du caid Antifi, Muhammad ibn Talib. L'influence de ce chef s'étendit également jusqu'aux frontières des tribus M'Goun (aujourd'hui Qal'at M'Gouna), où toutes les tribus du Haut Atlas central lui furent soumises. Mais ces ambitions expansionnistes n'étaient pas du goût de certains de ses voisins (caids) et des représentants du Makhzen à Fès et Marrakech. La tension dans les relations entre Ibn Talib et le Makhzen l'a conduit à œuvrer pour réduire son influence au profit du caids et du pouvoir de ses voisins. Le chef, Muhammad ibn Talib, fut rattaché à Fès après avoir été démis de la direction de la tribu, divisée en deux parties rattachées à la sphère d'influence des chefs voisins (Sraghna, Ait Attab et oultana. .) selon les spécificités de chaque étape. La deuxième moitié du 19 -ème siècle a été caractérisée par de multiples conflits entre la tribu Antifa et ses voisins d'Oultana et de Sraghna.

**تقديم**

تستقر قبيلتا أنتيفا وولتانة على قدم جبال الاطلس الكبير المركزي (الأوسط) من الجهة الشمالية، وتعود أصول القبيلتان المشتركة إلى بطنين من بطون اتحادية هسكورة المصمودية. استوطنتا هذا المجال منذ فترات قديمة أشارت أولى النصوص التاريخية (البكري، ابن خلدون، البيدق...) إلى استقرار قبيلهما المشترك "هسكورة" قبل الفتح الإسلامي على أقل تقدير، إذ أشارت نصوص تاريخية وسيطية إلى المواجهات بين الهساكرة وعقبة بن نافع أثناء زياراته لهذا المجال. يتناول هذا المقال العلاقة بين هذين المكونين القبليين ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر إلى سنة 1912 اعتمادا على نصوص تاريخية منتقاة من المصادر والمراجع ووثائق مخزنية من مديرية الوثائق الملكية بالرباط، ويستهدف ابراز علاقات التعاون والصراع بينهما خلال هذه الفترة التاريخية.

يحاول هذا المقال مقاربة ظاهرة العنف المرتبط بالصراع القبلي بمغرب ما قبل الاستعمار، في سياق الأزمات البنيوية التي مست هياكل الدولة المغربية مركزيا وجهويا، بما ترتب عن ذلك من تفسخ لأنساق التدبير العام لشؤون القبيلة، سواء في علاقة أفراد القبيلة ببعضهم البعض، أم في علاقاتهم بجيرانهم من القبائل الأخرى، أم في علاقتهم بالسلطة المركزية للمخزن. وقد اتخذنا من قبيلتي أنتيفا وولتانة نموذجا للدراسة من خلال ما توفر لذينا من وثائق مخزنية وأرشيف عسكري فرنسي خاص بفترة الدراسة.

## أولا: التعريف بقبيلة أنتيفا

ونعثر عند تتبعنا لكلمة «أنتيفا» في المصادر التاريخية أنها وردت لأول مرة عند المؤرخ الموحدي أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق[1]، وهو يتحدث عن فخدات إتحادية «هسكورة». بناء على ما سبق فإن قبيلة «أنتيفا» هي بطن من بطون «هسكورة» التي هي بطن من بطون «مصمودة» التي تعتبر بطنا من بطون البربر البرانس. وتجدر الإشارة إلى أن البيدق لم يَعُد إرفالة من بين بطون «أنتيفا» في هذا التصنيف بل عدّهم من بين اخماس بني صاط التابعين لصنهاجة الظل.

فيما يتعلق بأصل القبيلة، فقد تحدث ابن خلدون عن مصمودة التي تدخل أنتيفا ضمن بطونها قائلا: "وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم. من بطونهم بورغواطة وغمارة وأهل جبل درن. لم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة. وكان المتقدم فيهم قبيل الإسلام وصدره بورغواطة، ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبال درن إلى هذا العهد وكان لبورغواطة في عصرهم دولة

[1] ابو بكر بن علي الصنهاجي، المقتبس من كتاب الانساب لمعرفة الاصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ص 52-53

ولأهل درن دولة أخرى ودول حسبما نذكر."[1] يتحدث ابن خلدون في هذا النص عن الثخوم والحدود بين مصمودة وصنهاجة والتي لازال طبونيم قرية إزناكن يحيل عليها قائلا: "يعمرها من قبائل المصامدة أمم لا يحصيهم إلا خالقهم... وقد أوطنوا منها أقاليم تعددت، فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم، وافترقت أسماؤهم بافتراق أجيالهم، تنتهي ديارهم من هذه الجبال إلى الثنية المعروفة ببني فازان حيث تبتدئ مواطن صنهاجة"[2]. ويذكر ابن خلدون بطون هسكورة في قوله: "وبطون هسكورة هؤلاء متعددون، فمنهم مصطاوة- أيت مصاد- وغجدامة- اغجدامن- وزمراوة – زمران- وانتيفت – أنتيفا-وبنونفال وبنو رسكونت إلى آخرين لم تحضرني أسماؤهم، وكانت الرياسة عليهم آخر دولة الموحدين لعمر بن قاريط.) "[3]

ويرى نيغل روجر، صاحب "منوغرافية أنتيفا"، أن دلالة كلمة "أنتيفا"، ترتبط بأصل ايتيمولوجي متعدد الافتراضات، لكن أيا منها ليست مقنعة بما يكفي، "فالبعض يعتبرها تحريفا لكلمة "انفيفا" وهو اسم لقبيلة بضواحي ايمينتانوت، وبذلك يمكن اعتبار أصل "أنتيفا" من هناك، وتظهر هذه الفرضية هي الأرجح في نظره. ويرجعها البعض إلى الفعل العربي "نتف" الذي يعني إزالة الريش، وبذلك تحيل كلمة " أنتيفا" على "النتافة" التي تدل على أولئك الذين يزيلون الريش، وهي كناية على ما يعرف به هؤلاء اتجاه الأجانب وخصوصا أولئك القياد الذين يحكمونهم وهم من خارج القبيلة."[4] إن التأويلات التي قدمها نيغل لأصل كلمة "أنتيفا" تظهر عدم اطلاعه على المصادر التاريخية عامة وتاريخ المنطقة بشكل خاص؛ إذ ذكرت القبيلة منذ القرن الخامس الهجري على الأقل مع كتابات البيدق بهذا الاسم "انتيفت" تم تكررت لدى ابن خلدون، والتي سبق أن أشرنا إليها أعلاه.

يلاحظ نيغل أن قبيلة "أنتيفا" غير متجانسة في مكوناتها، وَعَدَّها مجرد "فسيفساء من التجمعات الإثنية الصغرى القادمة من جهات مختلفة من سوس بشكل خاص ومن منطقة دمنات وزاوية أحنصال ومن منطقة فكيك ومن الجنوب الجزائري ومن منطقة واويزغت ومن مازاكان بالقرب من أزمور ومن قلعة السراغنة."[5] وهي ملاحظة مهمة استنتجها نيغل من خلال عمل ميداني ومقابلات مع مستجوبين صرحوا بأصولهم القبلية، لكنها غير مستندة على دراسة علمية، إذ نجد إشارات واضحة لدي ابن خلدون والبكري والبيدق تؤكد على استقرار القبيلة بهذا المجال قبيل مرحلة الفتح الاسلامي. لقد وفق الباحث في هذه الملاحظة بناء على أن مجال أنتيفا هو مجال عبور عرف صراعات قوية خلال مراحل تاريخية طويلة أدت إلى انتقال

1 عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السادس، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1979، ج 6 ص 205

2 عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي، م س، ص 224

3 الرحمان بن خلدون الحضرمي، م س، ص 203

4 Le capitaine Neigel Roger (chef de l'annexe des A I de Tanant), monographie de la tribu Entifa, signée a Tanant le 15 février 1953, A D N, dossier cote 1MA/285/18, p 11

5 Neigel Roger, monographie de la tribu Entifa, op cit, p 11

مكونات أو القضاء عليها لتحل محلها مكونات أخرى، كما شكلت ملاذا آمنا لمكونات أخرى كانت بالسواحل المغربية، ففرت منها تحت الضغوطات البرتغالية.

وتحدث الفقيه أحمد نجيب الدمناتي الذي عاش خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عن القبائل المنتسبة لمصمودة وعددها في قوله "وقبائلها التي يطلق عليها هذا الاسم، هسكورة، صنهاجة، دكالة، حاحة، رجراجة، جزولة، لمطة، جنفيسة، هنتاتة، هرغن، وقبائل أهل تنمل، وهم قبائل شتى يجمعها هذا الموضع، وحول مراكش قبائل منهم أيضا وهم هزميرة وهيلانة وهزرجة، يدعوهم الموحدون بالقبائل."[1] وقد وقع في الخلط عندما جعل صنهاجة من فروع مصمودة، إذ هما من القبائل الكبرى المستوطنة بالمجال المغربي قديما وهما مختلفتان.

وأورد عيسى العربي رواية تعيد نسب «أنتيفا» إلى "إنفيفن" أو "إعفيفن" وهي قبيلة مصمودية تستوطن المنحدرات الغربية لجبل درن على بعد حوالي 100 كلم جنوب مراكش في اتجاه تيزي نمعاشو، لكن هذا القول لا يرقى إلى مستوى يجعل منه موقفا يستحق مناقشته نظرا لكونه يستند إلى الرواية الشفوية من جهة، ومن جهة أخرى لكون صاحبه قد تجاوزه من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة لكون قبيلة «أنتيفا» يسبق وجودها بالمجال وجود القبيلة المذكورة أو على الأقل إنهما كانتا موجودتين منذ فترة الفتح الإسلامي في مواقعهما.

ويرجع عبد الوهاب ابن منصور في سياق حديثه عن أصول القبائل المغربية عن أصل قبيلة أنتيفا إلى قبيلة مصمودة الكبيرة حيث يقول عنها: "تعد «مصمودة» من القبائل الكبرى المستوطنة لجبل درن، وصفهم ابن خلدون بأنهم بطن من بطون البربر البرانس[2] السبعة وهم ازداجة واوربة واوريغة وكتامة و«مصمودة» و«صنهاجة» وعجيسة. وأشار عبد الوهاب ابن منصور إلى أن النسابة البربري سابق المطماطي وأصحابه زاد على هذه البطون كل من لمطة وهسكورة وجزولة[3]. حيث إنها تشكل بطنا من بطون هسكورة ذات الأصول المصمودية، حيث تشير بعض النصوص التاريخية التي تعود إلى المرحلة الوسيطية إلى أن نسب هسكورة و«صنهاجة» ولمطة وجزولة مشترك من جهة الأم، واستشهد بابن خلدون الذي ذهب إلى أن نسابة البربر يزعمون أن "جزول جد جزولة ولمط جد لمطة وهسكور جد هسكورة وصنهاج جد «صنهاجة» كلهم إخوة للأم، وأمهم هي تصكي بنت زحيك بن مادغس"[4].

[1] أحمد نجيب الدمناتي، القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع، تحقيق وضبط أحمد بن محمد عمالك، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الثانية، مراكش، 2011، ص 23-24.

[2] عبد الوهاب ابن منصور، قبائل المغرب، الجزء الأول، المطبعة الملكية بالرباط، 1388/ 1968، ص 302.

[3] نفسه.

[4] ابن خلدون، كتاب العبر، ج 6، طبعة لبنان، ص 310-419، نقلا عن، عيسى العربي، قبيلة هنتيفة، المجال والسكان من خلال بعض المحطات التاريخية، جريدة منبر ايت اعتاب، العدد الثاني، غشت 2001، ص 4.

وأما بخصوص موطنها فقد عدها من القبائل الجبلية التي استوطنت جبل درن في اتصاله بمجال تادلا. وقد أشار إلى بطونها المتعددة وهي: "مصطاوة ( أيت مصاد) وغجدامة وفطواكة وزمراوة وانتيفت وبنو نفال وبنو رسموكت"[1]. وهذه البطون القبيلية لازالت تستوطن جبل درن بين إقليم الحوز ومنخفض واويزغت. كما يؤكد على الفكرة نفسها صاحب كتاب الأنساب، صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، المتوفى سنة 726هـ_ 1326 م إلى أن أغلب قبائل جبل درن هم إخوة لأم من وريكة إلى أيت مصاد، فقد روى صاحب المخطوط عن دينار بن عبد الرحمان "أن مصطاو وصاد وتيفت وجلاوة هم أولاد توطس، وأن فطواك و سايوي وغجدام وسكور أولاد توطس من امرأة أخرى، ووريك هو ابن توطس من امرأة أخرى، وهو أصغر أولاد توطس.[2] ومن المعلوم أن توطس هو شخصية تاريخية معروفة بالمجال خلال مرحلة الفتوحات الإسلامية للمغرب وهو صاحب السلطة الرمزية والواقعية بالمجال الجبلي لدرن خلال سنة 62 هجرية_ 681 م حينما زار عقبة بن نافع الفهري المنطقة، وكان توطس بن حرما هو الشخص الذي استقبله آنذاك.

تعتبر قبيلة ولتانة من القبائل المجاورة جنوبا لأنتيفا من الناحية الجغرافية، كما تفيد الإشارات الواردة أعلاه اشتراك القبيلتين في الأصول القبلية، فقد أشار ابن خلدون في النص أعلاه إلى أن "تيفت" و"فطواك" أبناء "توطس" من امرأتين مختلفتين. فإذا كانت القبيلتان تشتركان الأصل وتتجاوران في المجال، فإن ذلك غالبا سيؤثر في العلاقات فيما بينهما خلال مختلف المراحل التاريخية التي لا يسعنا في هذا المقال تتبعها منذ الفترة التي تحدث عنها ابن خلدون، لكننا سنقتصر على تتبع هذه العلاقة ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر إلى غاية سنة 1912 استنادا إلى بحث في الوثائق المخزنية وبعض تقارير الأرشيف العسكري الفرنسي. تميزت العلاقة بين أنتيفا وولتانة بنوع من الشد والجدب نظرا لكونها تبادلتا تمثيل دور السلطة الممثلة للمخزن المركزي بمنطقة الأطلس الكبير المركزي عموما.

## ثانيا: علاقات التعاون بين أنتيفا وولتانة

عرفت العلاقة بين أنتيفا وولتانة فترات ومحطات من التعاون المتبادل في إطار التنسيق المخزني بينهما خلال فترات مختلفة. فمن خلال الوضع الاعتباري لكلتا القبيلتين وأهميتهما العسكرية والتنظيمية وتجربتهما في تدبير المناطق الجبلية المجاورة إلى حدود قبيلتي "أيت مكون" و" أيت واوزكيت" فقد شكلتا سندا لبعضهما خلال مختلف المحطات التاريخية، وغالبا ما كان تعاونهما وتبادلهما للمساندة بتنسيق مع المخزن الجهوي بمراكش أو المركزي بفاس منها:

[1] نفسه ص 4.

[2] عيسى العربي، قبيلة هنتيفة، م.س.، ص 4.

**1-مساندة أنتيفا للقائد علي وحدو الدمناتي في مواجهته أيت مساض سنة 1873**

قامت قبيلة أنتيفا بدعم علي وحدو الدمناتي ضد تمرد أيت مساض حيث يقول التوفيق: " بعد سنتين من القتال (بين علي وحدو وكطيوة) وقع التصالح على أن يؤدي كطيوة ما كان عليهم من الواجب للمخزن. ولكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى تمردهم، وتحزبوا مع أيت مساض[1]، فخرج علي وحدو لقتالهم. وكان ما يزال مشتغلا بسلب أموالهم وإرسال مواشيهم إلى دمنات، حين وافاه خبر موت السلطان محمد بن عبد الرحمن."[2] وقد وردت إشارة أخرى إلى وجود أعيان وزعماء وجيش أنتيفا مع علي وحدو في هذه المواجهة.

**2-دعم ولتانة لابن الطالب ضد أيت عطا:**

وقد ساهمت ولتانة سنة 1265 هجرية الموافق لسنة 1848 ميلادية في مواجهة "ايت عطا " إلى جانب القائد «محمد بن الطالب»، إذ يقول: " وردعنا كل ما أمرنا به مولانا الخليفة أعزه الله فقد أمرنا بمائة خيلا من جيشه ومائة من زمران وإعانة أهل « دمنات» وبلغتنا إعانة القائد عبد الله بن أدادس حاركا معه بنفسها مده الله برضوان مولانا الخليفة وإنعامه فكل ما طلبناه منه اجابنا به امدنا الله واياه بطول حياة سيدنا وسعادة ايامه"[3] تجدر الإشارة إلى أن مواجهة حركة أيت عطا نحو الشمال كانت مستمرة خلال القرن التاسع عشر وعرفت مشاركة العديد من قبائل محيط أنتيفا وبزعامة قيادها ودعم من القبائل المجاورة.

**3-ثورة أنتيفا على عاملهم وطلبهم التبعية لعلي وحدو الدمناتي (1264-1292هـ/1848-1875م)**

أدت الصراعات الداخلية لمكونات أنتيفا بعد إلحاقها بقياد السراغنة إلى استمرار العنف والعنف المضاد، وأدى ذلك إلى استنزاف جهود القبيلة، كما عمل قياد السراغنة على تأجيج هذه الصراعات واستغلال الأعيان بكثرة الواجبات المخزنية، والهدايا للحصول على مهام الأشياخ. وقد أدت هذه العوامل إلى نفورهم من السراغنة فسجلت بعض النصوص التاريخية كما ورد عند أحمد التوفيق في كتابه "اينولتان" تمردهم على هؤلاء القياد وطلبوا تولية علي أحدو الدمناتي عليهم، يقول أحمد التوفيق: "وقد ثار جماعة من أنتيفا على عاملهم، وطلبوا من السلطان أن يدخلوا في عمالة علي وحدو، بعد أن تردد عليه أعيانهم وحظوا منه ببعض الهدايا. ولما صاروا في حكمه، بالغ أولئك الأعيان في استغلال طيبوبة علي أوحدو، فقد ذهبت جماعة منهم تزوره ذات مساء وتثاقلت في ضيافته ستة أيام، تشرب الشاي وتستمري الطعام، ولما أرادوا الانصراف طلبوا من القائد أن يودعهم بهدايا من عنده، وضايقه من أجل ذلك كبيرهم المسمى محمد أوعروب، فوقف القائد يتأوه ويصعد زفرات حارة،

[1] يبدو أن هذا الصراع كان بين ابن الطالب وعلي وحدو الدمناتي على أساس أن أيت مساض كانوا تابعين لأنتيفا. ويمكن أن يكون علي وحدو قد قدم لهم إغراءات للتبعية له كجزء من خطة تقليص نفوذ ابن الطالب بالجبل.

[2] أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثانية، 1983ص 148

[3] رسالة القائد «محمد بن الطالب» إلى السلطان بتاريخ 16 شوال 1265 الموافق 3 شتنبر 1849، م.و.م.، علبة شوال 1265. (و454)

ولما ضجرت زوجته من شكاواه خاطبته من وراء حجاب: ما بك تتنهد أيها القائد؟ فأجابها: إن خويا محمد أوعروب يطلب الهدايا. فردت عليه: اعطه عمامتك إن لزم الأمر، ودع أولئك اللئام ينصرفون بأسرع ما يمكن."[1]، وتجدر الإشارة إلى تبعية قبيلة أنتيفا لقياد ولتانة خلال هذه الفترة حيث أنهكت القبيلة بالصراعات الداخلية والصراعات مع السراغنة فأصبح الأعيان يتلاعبون بها.

## ثالثا: علاقة التوجس والحذر المتبادل بين القبيلتين

تميزت هذه المرحلة من العلاقة بين أنتيفا وولتانة بسيادة نوع من الحذر التي اتخذته كلتاهما تجاه الأخرى، فكلتاهما تسعى لتوسيع مجال نفوذها على حساب الأخرى بحكم جوارهما، وقد لعبت العلاقة بالمخزن دورا حاسما في ترجيح كفة إحداهما على الأخرى. ابتدأت هذه المرحلة بالمحاولات التي قام بها القائد محمد بن الطالب النتيفي لتوسيع نفوذه وانتباه المخزن الجهوي[2] بمراكش لطموحاته التوسعية. كما زاد من حدة العلاقة بين أنتيفا والمخزن التوترات المتكررة الناتجة عن رفض أعيان القبيلة ومختلف مكوناتها التبعية لقياد السراغنة الذين يتم فرضهم على القبيلة خلال ولايات متتابعة، تجسد هذا الرفض من خلال الحروب والمواجهات الكثيرة التي استمرت لسنوات كما في ولاية علال الشرقاوي السرغيني على أنتيفا، انتهت هذه التوترات باعتراض قبيلة أنتيفا لمحلة المخزن المتوجهة لقبائل أيت سخمان أدت إلى اقتطاع السلطان جزء من أرض أنتيفا لصالح ولتانة بسبب رفضهم تمويل الحركة المخزنية التي حلت بتنانت وقيام ولتانة بذلك بدلا عنهم.

### 1-محاولة القائد « محمد بن الطالب» توسيع نفوذه على « دمنات»

لقد تميزت سنوات بداية خمسينات القرن التاسع عشر بنوع من التوتر بين قبيلة «أنتيفا» وولتانة نظرا لاتساع طموحات القائد ابن الطالب من جهة وسياسة المخزن في التقليص من هيمنة القياد الكبار من جهة ثانية. وقد أشارت إحدى الوثائق المخزنية لهذا الموضوع يقول فيها الحاجب السلطاني: " يعلم أدام الله علاه أن القائد «محمد بن الطالب» لما لم يحصل على طائل مما كان يحاوله من التوصل للولاية على «دمنات» وقبائله وأيس ( يئس) منهم حيث رءاهم ( رآهم) تفطنوا له وعلموا مراده ونفروا منه ومن مخالطته نفور حمر الوحش جعل يغري عليهم المجاورين من إيالته ويضيق عليهم ويفرغ ذلك في قالب التظلم والانتصار لقومه ولم يقصر في أثناء هذا من طلب الولاية عليهم وعلى غيرهم ونحن مع ذلك كله نجيبه ونعامله بما ينبغي ونغض الطرف عن مساويه"[3] لقد كشف هذا النص عن عملية تتبع لسلوكات ابن الطالب وأعماله تجاه القبائل الجبلية، حيث

[1] أحمد التوفيق، إينولتان، م س ص 147

[2] نقصد بالمخزن الجهوي خلال القرن التاسع عشر ممثل السلطان بمراكش الذي كان ينوب عنه في أغلب القضايا والمشكلات التي تقع بقبائل حوز مراكش والجنوب، بينما لا يتدخل السلطان الذي كان بفاس إلا في بعض القضايا التي استعصى حلها.

[3] رسالة من الحاجب السلطاني محمد إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1267 الموافق 10 مارس 1851، م وم، علبة جمادى الأولى 1851. (و436)

تبين رغبته القوية في بسط نفوذه على ولتانة والقبائل المجاورة لها بعد تمكنه من السيطرة على الممر الشمالي للأطلس الكبير عبر أيت مساظ وأيت بوكماز، لكن هذا ليس السبب الوحيد الذي دفع إلى تقليص نفوذ ابن الطالب، بل كشفت وثائق أخرى[1] إلى عدم حضوره لدار المخزن مرات عديدة رغم توجيه الدعوة له.

كما عمل ابن الطالب قائد أنتيفا على تغيير البنية السكانية لقبيلة ولتانة، حيث أشارت نفس الوثيقة إلى تحويله لجزء من "أيت أنير" وهم من قبائل أيت عطا الذين هاجروا من الجنوب نحو الشمال. وفي إطار عملية التسوية معهم وجههم إلى استيطان مجالات تابعة لقبيلة ولتانة حيث يصرح كاتب الوثيقة: "ومن أقبح أفعاله نقله أيت أنير الخارجين من إخوانهم ءايت عطة من الجبل الذي كانوا فيه وإنزاله إياهم بجبال إيالة « دمنات» مظهرا بذلك تقوية ظهورهم بهم ومريدا في الباطن جر فساد عطة إليهم لأنهم لمزيد من العداوة التي بينهم وبين أيت أنير يتبعونهم حيث ما حلوا ونزلوا ويبقى هو حينئذ يتفرج فيهم، وربما يعين في الباطن عليهم لتنحل عراهم وتكسر شوكتهم وتنسب إليهم قلة الفائدة فينتج ذلك ردا من المدافعة عنهم إليه وذلك لا يكمل ولا يتم إلا بتوليته عليهم إلى غير ذلك من أنواع مكره."[2]. يعد هذا النص معبرا على دهاء ابن الطالب وقدرته التدبيرية التي فطن ممثلو المخزن إليها، وقد نتج عن ذلك توليته مناصب أعلى بفاس[3].

وقد كان لهذه الطموحات في الاستحواذ على مجال قبيلة ولتانة دور في إنهاء مهام ابن الطالب كقائد على قبيلة أنتيفا، حيث شكلت هذه الأحداث نقطة انعطاف في علاقة المخزن بابن الطالب، فرغم الأدوار التي قام بها في ضبط أمور الجبل فإن ذلك لم يشفع له في تجاوز صلاحياته، وهو الأمر الذي وقع لمنافسه القائد أحمد بلقايد السرغيني، فيشير كاتب الوثيقة "فإن استصوب سيدي قمعه وردعه وتولية أخ له لم ينقطع قدومه عن دار المخزن حتى يتربى ويرتح لمرتبته أن يبقى أخوه فإن هذا إبانه، فإن قبيلته ضعفت جدا ومع ذلك فهي تبغضه وأما إسناد أمر ولايته لأجنبي منهم فغير لائق لحزمهم وضبطهم ومقاومتهم فساد الجبالة وغيرهم وإن ظهر لسيادته بقاؤه فإنا لا زلنا نراعيه ونلحظه (نلاحظه) بعين الاعتبار ولا نظهر له إلا الجميل والله يبارك في عمر سيدي."[4].

[1] رسالة من القائد « محمد بن الطالب» إلى وزير السلطان ( محمد بن ادريس) بتاريخ 20 جمادى الثانية عام 1265 الموافق 12 ماي 1849، و م و م، علبة جمادى الثانية 1265. ( و 446)

[2] رسالة من الحاجب السلطاني محمد إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1267 الموافق 10 مارس 1851، م وم، علبة جمادى الأولى 1851. (و436)

[3] تم تعيين ابن الطالب بعد عزله عن قيادة القبيلة مكلفا بتدبير شؤون الجيش المخزني على المستوى المركزي.

[4] رسالة من الحاجب السلطاني محمد إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1267 الموافق 10 مارس 1851، وم وم، علبة جمادى الأولى 1851. (و436)

**2-اعتراض القبيلة لحركة السلطان المتوجهة نحو أيت سخمان**

لقد اعترضت قبيلة أنتيفا على محلة السلطان المولى الحسن التي كانت بصدد عبور مجالها ورفضت تقديم المؤونة لها فأعلنت نفسها في وضع " السيبة"[1]، فقام السلطان باقتطاع جزء من تراب القبيلة ومنحه للقائد الجيلالي الدمناتي ( تنانت وعين تنانت) ولأعيان ايت ماجطن الدين ساندوا المحلة السلطانية.

خلال نفس الفترة التي تولى فيها محمد أوراغ قيادة أنتيفا السهل بعد رفض القبيلة لولاية بوعبيد بن صالح السرغيني، عين السلطان الحاج عبد الله الزناكي على أنتيفا الجبل[2].

كما تولى قيادة قبيلة أنتيفا كلها بعد وفاة محمد أوراغ الذي لم يدم حكمه للقبيلة غير ثلاث سنوات، فمنح مجال نفوذه للحاج عبد الله الزناكي ( عهد المولى الحسن) نظرا لصغر سن أبناء محمد أوراغ.3

قام المولى الحسن الأول بسجن ابني القائد المتوفى محمد أوراغ وأعيان القبيلة وزعماءها نظرا لصغر سن أبناء المتوفى من جهة و عدم قدرتهم على تولي قيادة القبيلة، ومن جهة ثانية لمواجهة الاضطرابات التي عرفتها القبيلة حيث رفضت الخضوع لأي قيادة خارجية (قياد السراغنة) فأسند قيادة أنتيفا السهل التي كان أبوهم متوليا عليها للحاج عبد الله الزناكي.[4]

لقد عرفت فترة والد القائد محمد بن عبد الله الزناكي توترات قوية داخل القبيلة، إذ بدأ الانقسام يظهر جليا بين أنتيفا السهل وأنتيفا الجبل. فقد قامت أنتيفا الجبل بطرد والده الذي لجأ الى فرع الزاوية الناصرية بتكلاووت بفطواكة لمدة، ولم يعد الى القبيلة إلا بدعم من السلطان الذي أرسل له جيشا يقويه به. ورغم ذلك لم يكن له القبول من لدن الجميع.

تولى قيادة قبيلة أنتيفا بعد وفاة والده الحاج عبد الله الزناكي في عهد المولى الحسن، وخلال مرحلة الوفاة هذه انقسمت أنتيفا الى قسمين بخصوص العلاقة مع هذا القائد، قسم معه وقسم آخر يرفض حكمه، فلما تولى المولى عبد العزيز عزل القائد محمد بن عبد الله الزناكي لعدم قدرته على ضبط النظام بالقبيلة، ونظرا لعدم وجود أحد الاعيان بالقبيلة الذي يمكن الاطمئنان إليه وإسناد المهمة له لكثرة الصراعات الداخلية التي نتج عنها عدم قبول أي زعيم محلي في محل إجماع كل مكونات القبيلة، فقد عين السلطان القائد الجيلالي بن المودن السرغيني على أنتيفا، أي أنه وسع نفوذه الترابي ليشملها.[5]

---

[1] GERONTTON, « origine de la tribu Entifa », annexe n 2, tourée de Demnat et Entifa, A. D. N. boite électronique 1MA/285/48 , dossier sur l'installation du poste de Tanant, p. 22

[2] GERONTTON, origine de la tribu Entifa, op.cit., p 22.

[3] Ibidem.

[4] GERONTTON, origine de la tribu Entifa, op.cit., p 22.

[5] Ibidem.

رجع السلطان بنفسه ليفرض الخضوع على أنتيفا فهزمهم بأيت ويرار، وقد مرت ثلاث سنوات على فرار عبد الله الزناكي إلى تاكلاووت أصبح النتيفيون منهكين بهذه المواجهات والمواجهات الداخلية فيما بينهم، فلم يستطيعوا غير تضميد جراحاتهم وإعادة بناء منازلهم، فعرفت القبيلة إذن ثلاث سنوات من الازدهار والسلم كانت وفاة الحاج عبد الله في نهايتها. تولى بعد ذلك ابنه سي محمد بن الحاج عبد الله، وبعد توليته بخمس سنوات توفي المولى الحسن، وقد عرفت الخمس سنوات هذه هدوء بأنتيفا بفضل المولى الحسن، لكن بعد موته سادت الفوضى التامة ففر القياد إلى حيث استطاعوا الحفاظ على أنفسهم وممتلكاتهم. فر الحاج الجيلالي الدمناتي إلى تناغملت وفر سي محمد بن الحاج عبد الله، قائد أنتيفا لاجئا إلى أيت اعتاب بتاونزة عند أصدقائه وسقط المخزن في الفوضى العارمة كرد فعل للسلطة الاستبدادية للمولى الحسن، وكانت عودة المولى عبد العزيز من فاس مرورا بالبلد مناسبة لعودة الهدوء للبلد. ومما ميز فترة حكم القائد عبد الله الزناكي بضعف حكمه إلى درجة أن القبيلة رفضت حكمه وفر الى زاوية "تكلاووت" لمدة عامين حتى تم ارجاعه بدعم من حركة مخزنية. وقد نتج عن هذا الضعف فصل أيت مساض عن أنتيفا.

**3-قبيلة ولتانة ضمن المكونات البارزة للحركات المخزنية على أنتيفا**

عرفت الحملة المخزنية المركزية التي وجهت ضد « أنتيفا» مشاركة مجموعة من قياد القبائل و فرسانهم مثل علي أحدو الدمناتي كما تشير إلى ذلك رسالة المولى الحسن لهؤلاء القياد: "وصيف سيدنا القائد علي أحد الدمناتي وخديمي مولانا القائد علال الشرقاوي والحاج محمد بن صالح أعانكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله ونصره ،وبعد فإن خبر ( البغاة) لم ينه منه شيء لشريف علم سيدنا منذ أخبرناه بما وقع في الصدمة الأولى لعذر المطر العائق لكم من التحرك وبنفس حصول الصحو عزمنا على الأمر بالسوكة وتوجيه الإعانة اليوم لاكن (لكن) أخرنا لصبيحة الغد كي تزداد الأرض جفافا كي يتمكن الناس من نيل الغرض في القتال على الوجه الذي ينبغي في أقل زمان وأقصر وقت لأن التطويل والإمهال يؤذن بالخور والصغار ويحمل الفاسدين على زيادة التمادي والاستكبار مع أنهم ليسوا بشيء وأمرهم لا يهم ولو قاتلتم فيما سلف كما قاتل القائد علال الشرقاوي لاستأصلتموهم عن ءاخرهم ( آخرهم) سيما وهم لا يساوونكم في القوة و (كذا) ولكم مزيد خبرة بالحروب ومكايدها دونهم"[1] تتحدث الوثيقة عن حركة مخزنية موجهة ضد قبيلة أنتيفا خلال فصل الشتاء والتي سبقتها حركة أخرى تزعمها القائد السرغيني علال الشرقاوي دامت لمدة تزيد عن العام، حيث تحصن النتيفيون بجبالهم ولم تستطع الحركة أن تنال منهم.

[1] رسالة المولى الحسن خليفة المولى محمد بن عبد الرحمن بن هشام بمراكش إلى القياد المشاركة في الحملة ضد أنتيفا في تاريخ 16 ذي القعدة عام 1279

وقد أشارت الوثيقة إلى اعتماد المخزن على القبائل المذكورة سابقا والتي تشكل ولتانة واحدة منها في تطويع المتمردين من قبيلة أنتيفا، إذ يقول المولى الحسن في تتمة الرسالة: "والآن إن فعل وفعلتما مثل ما فعل قبل فإنكم في دفعة واحدة تستريحون منهم إذ لا تقوم لهم بعدها قائمة ولا تبقى فيهم باقية فقد تبث عندنا من وجوه ان عددهم لا يفي بعشركم لاكن ( لكن) حيث استعضتموهم بعثنا لكم من الإعانة ما إن زيد عليهم أضعافهم لكفت وحدها لمقابلتهم وغدا تغدوا عليكم فقوموا على ساق الجد واصبروا وصابروا واثبتوا واعملوا ما يسمع عليكم فإن الناس كلهم متشوفون لما يرد من قبلكم (كذا) الآذان إنكم متغيظون عليهم وكفى فيكم إغراء ما تعانونه من مقاساة الفساد الشدائد في نصح إخوانهم وصاروا (كذا) الوادي لإعانتهم مع أنهم لإعلاء كلمة الزيغ والضلال وأنتم لإعلاء راية الإسلام"[1].

**4-تقليص نفوذ «أنتيفا» لصالح ولتانة**

عمل المخزن على توسيع نفوذ عامل ولتانة الجيلالي الدمناتي (1875-1904) على حساب قيادة « أنتيفا» من خلال اقتطاع أجزاء كانت تابعة لها وإلحاقها بدائرة نفوذ الجيلالي الدمناتي، فقد " ولاه السلطان على قبائل سائبة، هي بوكماز و تدغة وأيت عطة و إيمغران و دادس[2]، إن استطاع إلى اخضاعها من سبيل.."[3] وقد أفادت الإشارة الواردة في النص " إن استطاع إلى ذلك سبيلا" أهمية هذه المكونات القبلية والبعد الاستراتيجي لخضوعها له بعد أن كانت تابعة للقائد ابن الطالب الذي خرج عن الطاعة والمخزنية وتحالف معها كما أشارت وثيقة أخرى إلى الحركة التي قام بها الجيلالي الدمناتي. ومن المعلوم أن هذا الخضوع لم يكن سهلا، بل كان بعد مواجهات معها وتم إحراق بعض الدور بها. وقد أشارت بعض الروايات الشفوية بقرية عروس الموجودة بين أيت بوولي وأيت بوكماز إلى عملية هدم وإحراق طالت بعض القصبات والدور في إطار حملة مخزنية سابقة.[4]

وقد تحدث لينارس (الطبيب المرافق للسلطان) عن سرور الجيلالي الدمناتي بعبور السلطان لإيالته (ما وراء الجبل) إلى أن خرج إلى إيالة الكلاوي بتلوات التي خرج منها إلى مراكش. ومن المعلوم أن هذه المناطق كانت تابعة من قبل لقبيلة أنتيفا لفترات طويلة، فأصبحت قبيل وصول الفرنسيين تابعة للجيلالي الدمناتي. وقد ورد في النص السابق حضور الطبيب الفرنسي لينارس ضمن أعضاء المحلة السلطانية. وقد استمرت ولايته على هذه المناطق إلى أن نقصت له قبل وفاة الحسن الأول، يقول الغجدامي: "...نقص له تكانة وغجدامة وبوكماز وتودغة من ايالته قبل موت السلطان مولاي الحسن."[5]

---

[1] نفسه.

[2] أورد الأستاذ أحمد التوفيق مجموعة من الرسائل لكل من الوزير المعطي بن العربي والوزير أحمد بن موسى إلى القائد الجيلالي الدمناتي تفيد دخول المناطق المذكورة في نفوذه بما فيها تذغة ودادس.

[3] أحمد التوفيق، اينولتان، م س ص 156.

[4] رواية السيد محمد الموحي، من ساكنة قرية عروس بأيت بوولي.

[5] محمد الغجدامي، التسلي عن الآفات بذكر الاحوال ومافات، م س، ص .218

**5-المواجهة بين أنتيفا وولتانة بسبب اقتطاع أرضها**

تحدث صاحب القول الجامع عن مواجهة بين القبيلتين قائلا: "وإذ ذاك اجتمعت قبائل أنتيفا، ومعهم قبيلة أيت اعتاب وقبيلة ايت بوزيد وقبيلة ايت عطى لقتال ايت ماجظن، ليستردوا تنانت من أيديهم، فوجه العامل الحاج الجيلالي الإذن للشيخ ابن توتو ليتوجه بالحركة من ولتانة لمعاونة أيت ماجطن. ولكن هذا الشيخ تراخى أو تهاون هو مع الحركة، فوصلوا إلى دوار تفغمات بتودنوست. وفات الأوان، فما أعان أيت ماجطن إلا قبيلة جطيوة وكرول وأيت صالح. فوقع النصر والغلبة لقبائل أنتيفا على جطيوة. فاستردوا تنانت وسكنوها بعد أن استولوا على ما فيها، والله غالب على أمره، وتلك عادة الله في أرضه وخلقه."[1]

وفد السلطان في إحدى حركاته إلى المنطقة سنة 1887م لحل نزاع بين أنتيفا وولتانة، يقول صاحب القول الجامع:"ونزل بتنانت وخيم بأطار بترست، وعاملها فارغ اليد لخروج القبيلة عنه. وفي هذه الأوبئة، كان القائم بالأمور المخزنية ( يقصد من تولى قيادة القبيلة واستقبال الوفود المخزنية) هو الحاج الجيلالي، وتقدمت أعيان أيت ماجظن للشكاية على مولانا الإمام بتعدي أنتيفا القاطنين بتنانت عليهم والإضرار بهم، فشهد بذلك عدول من قبيلة السراغنة وأعيانها، فأصدر ظهيره الشريف بإقتطاع البلدة المذكورة، وإعطائها لأيت ماجظن، عوضا عما أضاعوه لهم. وقد أشار القائد الغجدامي إلى إطلاعه على هذا الظهير"[2].

سجلت بعض النصوص التاريخية نوعا من التنسيق بين القبيلتين وهو الأمر الذي يمكن أن يفهم منه أنهما وصلتا إلى نوع من التسوية إذ تحدث الغجدامي عن ملاقاة صالح أوراغ لمحمد أبلاغ وكلاهما بحركته ثم افترقا بدون قتال، يقول الغجدامي: " وقد سمعت بأذناي من بعض أنتيفا التصريح بذلك لما قدم القائد صالح أوراغ الهنتيفي لملاقاة مع الحاج محمد أبلاغ المذكور في واويزغت، بأيت ماجطن، ومع الاول من خيل أنتيفا نحو مائتي فارس، ومع أبلاغ مثل ذلك، فباتوا بدار الشيخ محمد بن حدو الماجطي، وظلوا ثمة، وأكرم أيت مجطن الفريقين بأنواع الأطعمة وعلف البهائم، وفي اليوم الثاني أفطروا، وركب السيد صالح أوراغ، وركب معه أبلاغ يودعه."[3]

كما سجلت بعض النصوص التاريخية مواجهة بين أنتيفا وكطيوة من مكونات ولتانة، يقول الغجدامي بخصوص هذه المواجهة: " وكان أخبرني رجل منهم يسمى الهيسوف أن جيرانه من أنتيفا كانت بينهم وبين جطيوة عداوة، فجعل يدرس (الزرع) على بهائمه بفم الدار، وهو داخلها بسلاحه، ولم يطمع أحد من أعدائه فيها، وكان أنتيفا، وهم تسعة "أعظام"، يجتمعون بخيل كثير ويدخلون بلد جطيوة بقوة، ويطوفون على جميع مزارع

[1] أحمد نجيب الدمناتي، تاريخ دمنات، م س، ص 98.

[2] نفسه، ص 97.

[3] الغجدامي، التسلي عن الآفات بذكر الأحوال وما فات، م س، ص 128-129.

جطيوة، فلا يجدون شيئا من البهائم ولا من الآدمي، لأنهم يدخلون الدور فيتحصنون بحيطانها ولا مطمع لأحد في ما قرب من الحائط، بل ولا فيما يظهر للحائط، ويدورون في الفضاء طول النهار، فيرجعون خائبين."[1]

## رابعا: إخضاع أنتيفا لقياد ولتانة

تميزت هذه المرحلة ببلوغ قبيلة أنتيفا لدرجة من الضعف جعلتها غير قادرة على لم شتاتها بسبب النزاعات الداخلية المتتالية بين مكوناته من جهة، وبفعل استنزاف قياد السراغنة الذين حكموها لجهودها وتشتيتهم لشيوخها من جهة ثانية، فظهرت للمخزن الجهوي بمراكش أهمية إسناد حكمها لقياد ولتانة نظرا لعلاقة الجوار بينهما من جهة ونظرا للمشترك الثقافي بينهما من جهة ثانية وبفضل العلاقات التي أسسها قياد ولتانة مع أعيان أنتيفا من جهة ثالثة.

### 1-علي الدمناتي قائدا على أنتيفا

تولى القائد علي الدمناتي على أنتيفا قبل وفاة الحسن الأول بعد أن ظهرت عدم فعالية إسناد قيادتهم لقياد السراغنة وفشل قيادها في جمع كلمة القبيلة كلها وتجنيبها الصراعات الداخلية "كان سيدي علي الدمناتي أثناء قدوم خبر وفاة السلطان بحركته بواولى، التي تتكون في معظمها من رجال أنتيفا، من أجل إخماد إحدى الاضطرابات في قبيلة كطيوة. كان سيدي علي محبوبا عند أنتيفا بفضل كرمه ولطفه، اذ يجدون عنده دوما الترحاب والكرم، ولازال الناس يتحدثون عن بعض الطرائف التي حدثت له مع شيوخ أنتيفا.

كما ساهمت قبيلة أنتيفا في دعم ولتانة و إعادة إعمارها بعد عملية الخراب التي أصابتها بعد أحداث الفوضى الموالية لوفاة الحسن الأول، حيث عرفت هجوم الجبليين عليها ونهب دار القائد الجيلالي الدمناتي وانقطعت الأسواق فتبعت ذلك عملية فوضى وركود اقتصادي، ولما انتهت مدة إقامة الجيلالي الدمناتي بزاوية تناغملت بإذن السلطان له بالعودة كانت حركة قبيلة أنتيفا من مكونات الجيش المخزني الذي سهر على عودته وساعده على تثبيت سلطته وساهمت أنتيفا في إعادة تنشيط أسواق دمنات. يقول الغجدامي: " ولما سلبت الأموال والمتمولات من دمنات، ولم يبق بها أنيس من أهلها، وبطلت منافع الأسواق التي كانت تعمر فيها كل يوم بوجود المعلمين والصناع والتجار من سكانها، اضطرت القبائل المجاورون (ة) لهم، من ولتانة وأنتيفا والسراغنة وفطواكة، إلى عمارة مدينة دمنات برجوع أهلها القائمين بأسواقها لاحتياجهم إلى قضاء أوطارهم من الضروريات."[2] وقد كانت هذه المساهمة من علامات حسن الجوار بين القبائل، فبعد الخراب الذي عرفته المدينة نتيجة الاضطرابات تمت إعادة الأمور إلى نصابها بدعم المخزن والقبائل المجاورة.

[1] نفسه، ص 95.

[2] محمد الغجدامي، التسلي عن الآفات بذكر الاحوال ومافات، م س، ص 81

وقد كان لقائد أنتيفا خلال هذا الفترة " دحان الصنهاجي" دور في ذلك إذ تحدث محمد الغجدامي عن ذلك موردا حديثا عن محاولة دحان الصنهاجي ومجموعة من ممثلي القبائل مصحوبين بخيلهم إطفاء فتنة بين أهل دمنات و الحاج علي بن محمد الغوات مستعينا بأيت شتاشن، وقد فر السكان من جديد من دمنات لولا تدخل هؤلاء لرد الأمور إلى نصابها. يقول الغجدامي: " فوجد الحال دحان الصنهاجي وإيالته في جمع، ومعهم ولتانة( الحاج أبلاغ وجماعة جطيوة..)، فبلغهم أن أهل دمنات قد رحلوا منها كلهم، خائفين من النهب على يد الشيخ علي الغوات، فطلعوا حينئذ لدمنات لإطفاء هذه الفتنة."[1] وقد أسفرت عملية التسوية لهذا المشكل بتأخير الغوات عن مشيخة ولتانة وتم تعيين ابن حسي مكانه.

**2-ولاية الجيلالي الدمناتي على أنتيفا**

وعندما كان السلطان بمشرع بن عبو قدم عنده سي أحمد اولعباس مقدم زاوية تناغملت مع أعيان القبيلة من أجل أن يعين عليهم قائدا من اختياره وحضر الحاج الجيلالي الدمناتي قائد دمنات وسي محمد بن الحاج عبد الله أيضا من أجل تجديد الولاية والحفاظ على موقعه، فعين السلطان قائدان على أنتيفا:

- الأول: الحاج الجيلالي الدمناتي حيث كانت ولايته على أيت انوس والعثامنة وقلعة ابزو وارفالة وأيت امراس وسكورة...
- الثاني: محمد بن الطيبي.

لم يدم هذا التقسيم الاعتباطي طويلا، فقد نظم محمد بن الطيبي حركة للدخول الى فم الجمعة، وبعد أقل من سنة من تعيين القائدين أرسل أنتيفا وفدا عنهم الى السلطان لطلب تغيير القائدين فوافق السلطان على ذلك، فنقل من كان تحت ولاية الجيلالي الدمناتي الى حكم الجيلالي بن المودن ابن القائد السابق لأنتيفا، كما نقل من كان تحت ولاية محمد بن الطيبي الى ولاية دحان الصنهاجي.

لم يكن القائدان يحكمان في الواقع، بقدر ما كان الشيوخ هم من كان يمارس الحكم فعليا، وقد بدأ بعضهم يقوي نفوذه في القبيلة، وبدأت شخصياتهم في الظهور كحكام للبلد وهم: سي محماد أوراغ ببني حسان وعبد الله أوشطو في بوحرازن وحمو أكنشيشن بأمغيزيض وسي عزيز بأيت ويرار وإبراهيم نايت عدي بأيت أنول.[2]

[1] محمد الغجدامي، التسلي عن الآفات بذكر الاحوال ومافات، م س، ص 215

[2] Le capitaine Neigel Roger ( chef de l'annexe des A I de Tanant), « Monographie de la tribu Entifa », signée a Tanant le 15 février 1953 , A D N , dossier cote 1MA/285/18, p. 15

وقد دامت هذه الفترة أربع سنوات، توفي بعدها القائد دحان الصنهاجي فاجتمع أنتيفا ليبعثوا وفدا إلى السلطان لتولية الجيلالي بن المودن الذي منحهم مبالغ مهمة، وكان ترشحه مناسبة لتفويت الفرصة على أحد الشيخين المهمين بالقبيلة صالح أوراغ وعبد الله أشطو ليستفرد بالسلطة.[1]

**خاتمة**

عرفت العلاقة بين قبيلتي أنتيفا وولتانة علاقات تعاون أحيانا، كما عرفت علاقات صراع وتوتر خلال فترات أخرى، فكلتا القبيلتان تشكلان جزءا من قبائل حوز مراكش التي اعتمد عليها مخزن القرن التاسع عشر في كثير من المحطات التاريخية. كما شكلتا داعما للحركات المخزنية المتوجهة لمختلف مناطق المغرب في إطار الحملات التي ينظمها المخزن المركزي لتأديب القبائل والقضاء على التمردات. غير أن الاطماع التوسعية للقياد كثيرا ما أدت إلى توتر العلاقات بين القبائل وإدخالها في دوامة من المواجهات والدسائس التي أنهكت القبيلة وضعفتها، وهذا ما حدث في إطار العلاقة بين هاتين القبيلتين. فقد ابتدأ التوتر بين القبيلتين بمحاولة القائد محمد بن الطالب النتيفي توسيع نفوذه على حساب قبيلة ولتانة مما جعل قياد هذه الأخيرة يستغلون توتر العلاقة بين ابن الطالب والمخزن لإضعاف القبيلة وإدخالها في صراعات انتهت بخضوعها التام لها.

[1] Le capitaine Neigel Roger, op. cit. p. 15

# لائحة المصادروالمراجع

- **أرشيف باللغة الفرنسية:**

-GERONTTON, « origine de la tribu Entifa », annexe n 2, tourée de Demnat et Entifa, A. D. N. boite électronique 1MA/285/48 , dossier sur l'installation du poste de Tanant ,

- Le capitaine Neigel Roger (chef de l'annexe des A I de Tanant), « Monographie de la tribu Entifa, signée a Tanant le 15 février 1953, A D N, dossier cote 1MA/285/18.

- **الوثائق المخزنية:**

- رسالة القائد «محمد بن الطالب» إلى السلطان بتاريخ 16 شوال 1265 الموافق 3 شتنبر 1849، وم وم، علبة شوال 1265. (و454)

- رسالة من الحاجب السلطاني محمد إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1267 الموافق 10 مارس 1851، وم وم، علبة جمادى الأولى 1851. (و436)

- رسالة (و123) المولى الحسن خليفة المولى محمد بن عبد الرحمن بن هشام بمراكش الى القياد المشاركة في الحملة ضد أنتيفا في تاريخ 16 ذي القعدة عام 1279.

- **مصادرومراجع باللغة العربية:**

- أبو بكر بن علي الصنهاجي، المقتبس من كتاب الانساب لمعرفة الاصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور.

- أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثانية، 1983.

- أحمد نجيب الدمناتي، القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع، تحقيق وضبط أحمد بن محمد عمالك، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الثانية، مراكش، 2011.

- عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السادس، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1979، ج 6

- عبد الوهاب ابن منصور، قبائل المغرب، الجزء الأول، المطبعة الملكية بالرباط، 1388/ 1968.

- عيسى العربي، "قبيلة هنتيفة، المجال والسكان من خلال بعض المحطات التاريخية"، جريدة منبر ايت اعتاب، العدد الثاني، غشت 2001

- محمد الغجدامي، التسلي عن الآفات بذكر الاحوال وما فات، تقديم وتحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 2019.

**الرواية الشفوية:**

- رواية السيد محمد الموحي، من ساكنة قرية عروس بأيت بوولي

عرف مجال تساوت العديد من التحولات العامة؛ إذ تميزت منذ القديم باستقرار سكاني، جعلها تعرف دينامية وحركية مستمرة، وميزتها بتراث مادي ولا مادي غني، وتعود تسمية المجال بتساوت حسب ثلة من المؤرخين، إلى أصله الأمازيغي والتي تعني الأطراف والتخوم، ويخترق هذا المجال واد تساوين، وهو عند مارمول كاربخال في كتاب أفريقيا "نهران ينبعان من عينين في جبل غجدامة (الأطلس الكبير) يصبان في واد العبيد"، في حين يرجع الحسن الوزاني في كتابه وصف إفريقيا تساوين إلى: "جبلين بجوار بعضهما البعض، ينبع منهما نهر يجري في سهل بديع ."

أما على المستوى المجالي فقد عرف مجال تساوت عدة تطورات، تتنوع بين الامتداد والتراجع، وبين القوة والضعف، بسبب الوقائع التاريخية التي مر منها باعتباره مجاورا لمدينة مراكش التي حظيت باهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب. ومن أبرز التحولات التي عرفها مجال تساوت هي تأسيس مدينة قلعة السراغنة، كعاصمة له، كما قال الباحث الحسن شوقي: "إذا كانت مصر هي هبة النيل، فالسراغنة هي هبة تساوت". وقد لعبت هذه القلعة منذ تشييدها دورا استراتيجيا تمثل في مراقبة القبائل المجاورة لها وضبطها، إلى جانب دورها التجاري؛ حيث كانت مركزا لمرور واستراحة القوافل القادمة من الجنوب نحو فاس.

ويزخر هذا المجال بالعديد من الموارد الطبيعية والبشرية القادرة على خلق دينامية وتحقيق التنمية به، وهو ما جعله وجهة لاستقرار التيارات البشرية المتنقلة خاصة خلال سنوات الوفرة؛ إذ يسهم توفر المياه به وخصوبة تربته، في ارتفاع كثافته السكانية، وتعايش العديد من التيارات البشرية المختلفة، حسب العرق (أمازيغ وعرب) وحسب الديانة (مسلمين، يهود، مسيحيين)، كما تتميز المنطقة بالنشاط الفلاحي الذي يعتبر نمط عيش سكان تساوت بامتياز، واشتهرت بزراعة الشعير والقمح والحبوب، بالإضافة إلى تعاطي سكانها أنشطة حرفية وصناعية أخرى.

واشتهر مجال تساوت عبر تاريخه كقبلة للأولياء؛ إذ لا تزال قبورهم المنتشرة بمجاله شاهدة على ذلك. ولعلها الأصل في تسمية المدينة بالسراغنة وهي كلمة أمازيغية تعني الشرفاء، نظرا لانتشار دور القرآن التي كانت الحناجر تصدح بقراءته وتعليمه فيه إلى يومنا هذا .

إن عمق هذه الدينامية المجالية والخصوصية التاريخية للمجال، والخوف من تلاشي آثارها المادية وغير المادية المشكلة لها، جعلنا نهتم بتوثيقها في كتاب جماعي، يؤرخ لهذه التحولات، ويشخص واقعها الحالي، ويساعد في وضع استراتيجية محلية لتنمية مجال تساوت.

عن لجنة التنسيق

" التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي:في إطار مشروع "قلعة السراغنة.. نحو بناء هوية ثقافية

بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل قطاع الثقافة

المملكة المغربية
وزارة الشباب والثقافة والتواصل
قطاع الثقافة
Royaume du Maroc
Ministère de la Jeunesse, de la Culture et de la Communication
Département de la Culture

قلعة السراغنة
نحو بناء هوية ثقافية
التاريخ، الفن، العمران والرأسمال اللامادي